الساحة الوسطية: -

وتعرف أيضًا بـ(الفناء) أو الصحن المكشوف ، وهي من أهم العناصر التخطيطية التي رافقت المباني الدينية والمدنية والخدمية ، وقد عرفت في العمارة منذ أقدم العصور وكانت جزءًا مهمًا في المعابد والقصور والدور لاختلاف المناخ في العراق وتأثيره على المباني التراثية فقد أدت الساحة المكشوفة دورًا رئيسيًا في خلق التكوينات العمارية لهذه الابنية وتتبع أهميتها في كونها تستعمل كمنظم حراري فعال للفضاءات حولها، إذ يتسرب الهواء البارد في اثناء الليل على شكل طبقات أفقية في الساحة ليتسرب منها الى الحجرات والمرافق المحيطة بها ، وتحتفظ بهذه البرودة الى ساعة متأخرة من النهار، ويمكن المحافظة على درجات حرارة معتدلة في فصل الشتاء ايضًا ، فيتضح لنا مما تقدم أن للساحة الوسطية فوائد عديده منها تخفيف شدة أشعة الشمس وكما أنها تقلل من كمية دخول العواصف الرملية الى الحجر والمرافق الأخرى في حال حدوثها وكذلك الحصول على الضوء بصورة مباشرة في الوقت نفسهُ وساعد ايضًا في تخفيف الضوضاء التي تحصل في مختلف الاجواء الخارجية، فضلًا عن انخفاض مستوى أرضيتها عن الاقسام المحيطة بها بهدف منع تسرب مياه الامطار الى تلك الأقسام ، فقد عرف هذا العنصر التخطيطي منذ أقدم العصور إذ كشفت التنقيبات الإثارية عن بناية تتوسطها ساحة وسطية في تبه كورا التي تؤرخ حوالي ٣٦٠٠ ق.م من عصر العبيد الذي يعتبر من أقدم أطوار مجد الحضارة في القسم الجنوبي في العراق ، وواصل هذا العنصر بالظهور في العمارة

العراقية قبل الاسلام واستمر في مختلف العصور الاسلامية ، اذ تعد الساحة ظاهرة واضحة للعمارة رافقت جميع المباني الدينية والمدنية في العصر العباسي وخير مثال على ذلك الساحة الوسطية في المدرسة الشرابيه والتي تحيط بها المرافق البنائية وكذلك المدرسة المستنصرية التي تتوسطها ساحة وسطية تحيط بها الاواوين والحجر

كما إن نظام الساحة المكشوف لفناء أو(صحن جامع)(فناء دار)و(حوش خان) محليا، يبلط بالطابوق المربع ويرصف بشكل فني أو هندسي ومن نماذج التبليط الرصيف حيث يتم رصف الأجر بهيأة معينية ومن المميزات العمارية البارزة التي رافقت الكثير من المباني العراقية كالمعابد والقصور والبيوت والمساجد والمدارس والخانات، وقد عرفت في العراق القديم منذ أزمان بعيدة من هذا يظهر لنا أن جوهر تصميم البيت العراقي بقى دون أن يتغير منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر ما دام يفي بمتطلبات المناخ والحياة الأجتماعية ومن العراق أنتقل هذا النظام العماري الى الأقطار الأخرى في الشرق والغرب، ان نظام الفناء)الساحة الوسطية المكشوفة(نحو السماء من المميزات العمارية البارزة في العراق وعن طريقه يمكن تحقيق منظور للفضاء ليلا ونهارا من المنفذ المكشوف من الأعلى وهو المتنفس الوحيد للهواء والضوء والمنظم

الرئيس لدرجة حرارة البيت صيفا وشتاء وهو بذلك يعد معالجة عمارية ناجحة ونابعة من صميم الفكر العراقي واستجابة صريحة لمقتضيات مناخ المنطقة إذن فهو خزان ترطيب وتدفئة في الوقت نفسه؛ لأنه يحتفظ بحرارة هوائه دون ان يتأثر بالهواء الخارجي لهذا فتحت جميع الغرف الى داخل الفناء، لأنه مصدر النور والهواء وعن طريقه تتحقق الاضاءة والتهوية الطبيعيتين والفناء شكله مربع أو مستطيل ومساحته تختلف بحسب القدرة المالية لصاحب البيت، وأرضية الفناء مكسوَّة بالآجر أو الفرشي أو الكاشي، كما وزُينت الواجهات الداخلية المطلَّة على الفناء بانحناءات مكسوَّة بالزَّخارف الأجرية بأشكال مختلفةٍ، والفناء الجيد هو الذي يبنى على قياسات تقلل من فترة وصول أشعة الشمس اليه وعلى هذا فإن أهمية الفناء لم تقتصر على الناحية المناخية، ومما يزيد في جمالية البيوت التراثية وجود حديقة صغيرة تتوسط الحوش تسمى (بقجة) واحيانا يتوسط البقجة حوض ماء تتوسطه نافورة وقد اتخذ هذا الحوض أشكالا عدة منها الشكل المربع والدائري ، والبيضوي/ والمثمن يجري اليها الماء من مجاري مفتوحة وتشتمل بعض البيوت على فناءين أو أكثر، وفضلا عن هذا فهو ساحة خدمات تمارس فيه وتنجز معظم خدمات البيت، وقد أثبتت التجارب ان الفناء من أكثر

التصاميم ملاءمة لما له من امكانيات عالية واستخدامات متباينة، فهو يعد حجر الاساس في تصميم البيت التراثي..

صورة توضح الفناء الوسطي المكشوف للمدرسة المستنصرية ببغداد

صور توضح الفناء الوسطي المكشوف (الحـــوش) الـــى أحـــدى البيـــوت التراثية البغدادية.